الوثيقة بين المنهج الفلسفى والمنهج التاريخى

إعداد د . عبدالكريم بوصفصاف(*)

تعالج هذه المحاضرة النص المعرفى وفقاً للمنهجين التاريخى والفلسفى ومميزات كل منهما فى دراسة وتحليل النص التاريخى أو الفلسفى؛ وهذان المنهجان يلتقيان أحياناً ويختلفان أحياناً أخرى فى كيفية وطرق دراسة النص الفلسفى أو التاريخى.

مفهوم المنهج :

تثير عبارة منهج جملة من الإبهامات والصعوبات المعرفية فى طريق تحديد معناها فى أول وهلة، غير أن هذا الغموض الأول سرعان ما يتبدد فنستطيع ضبط وتحديد أهم الملامح الرئيسة للمنهج، ويُعرّف المنهج بأنه : «**مجموعة من العمليات الذهنية التى يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية بيانها والتأكد من صحتها**»[1]، وهو الطريق المؤدى بصحيح النظر فيه إلى الهدف المطلوب.

أما بالمعنى العلمى فهو «**مجموعة من الإجراءات التى ينبغى اتخاذها فى ترتيب معين لبلوغ هدف محدد بل فهو الطريقة العلمية المخططة التى تقوم على أسس علمية خالصة**» والمنهج يرادف برنامج العمل أو برنامج التعليم؛ فالبرنامج الدراسى مثلاً يشمل المواد العلمية والتربوية وخطة تدريسها . ومناهج البحث (Méthodologie) فرع من المنطق تبحث فى مناهج العلوم[2]، وقد فرق أحد المفكرين[3] بين مستويين من المناهج وهما :

أولاً : المستوى النظرى وهدفه بلوغ الحقيقة :

وثانيهما : مستوى عملى يتحدد باعتباره مجموعة من الأساليب تتوخى الوصول بواسطتها إلى نتيجة عملية معينة، سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك.

(*) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . قسم التاريخ . جامعة منتورى ، قسنطينة . الجزائر.

وبناءً على هذا التعريف فإن للمنهج صفة ذهنية أو نظرية، وصفة عملية أو تطبيقية ، وليس فقط الصفة الذهنية كما ترى مادلين غرافيتز[٤].

أما الميزة الثانية التى تنتج عن هذا التمييز هو أن المنهج من الناحية النظرية يكون عاماً وأن خصوصيته ترتبط بمجال معرفى معين كالاقتصاد أو التاريخ أو التربية والتعليم. . . إلخ.

كما يحدد المنهج كأسلوب للعمل العلمى، فهو (أسلوب منطقى ملازم لكل عملية تحليل تكتسى الطابع العلمى، هو أسلوب لكونه يجمع أكثر من عملية تتلاقى جميعها عند بلوغ هدف واحد، فالعمليات الجزئية تصبح مرتبة فى إطار المنهج، ويتسم كل منها بدور جزئى يخدم الهدف الشامل للبحث)[٥].

وانطلاقاً من هذا التعريف فإن المنهج يتكون من جملة من القواعد والعمليات المرتبطة منطقياً والمشكلة لأسلوب منظم للعمل فى إطار سلسلة من المبادئ، تؤدى فى مجملها ومن خلال ظروف معينة إلى هدف محدد وهو معرفة الحقيقة الموضوعية أو تغييرها، إذن فهو يسعى إما إلى إنتاج معرفة أو تغيير حقيقة معرفة من المعارف.

والمنهج لا يساعد فحسب على تنظيم أو فهم النتائج العلمية، بل فإنه يساعد على عمليات البحث ذاته من الخطوة الأولى حتى عرض النتائج المحصل عليها، ويتصل المنهج اتصالاً مباشراً بمختلف الميادين المعرفية كالمجال الطبيعى ، الاجتماعى والفلسفى والتاريخى ونحو ذلك وهو يختلف عن تقنيات البحث (Les Techniques de recherches) ؛ ذلك أن تقنيات البحث تابعة للموضوع المدروس مباشرة إن لم تكن جزءاً منه، بينما المنهج هو توجه عام، ومن هنا فإن تقنيات البحث هى «**مجموعة من الخطط لعلم من العلوم أو لفن من الفنون**»[٦]، وهى ترتبط فقط بالأمور التطبيقية ، فى حين أن المنهج يتصل بالنظرى، لذا نستطيع القول أن كل منهج يعتمد على جملة من التقنيات والقواعد، علماً أن القاعدة تحدد عملية واحدة ، بينما المنهج هو مجموعة من القواعد أو نظام من القواعد[٧].

وباختصار فإن المنهج هو كيان حى متطور ومتجدد على الدوام - حى لأنه يتطور ومتطور لأنه متجدد ، ومتجدد لكونه يتسع ويتفرع على الدوام كلما اكتشف أو طور علم من العلوم.

وفى مقدمة هذه المحاضرة يمكننا طرح الأسئلة الآتية : هل أن للفلسفة والتاريخ منهجاً خاصاً بكل واحد منهما أم أن لهما مناهج متعددة ومختلفة؟ وهل أن هذه المناهج هى محل اتفاق بين المنتمين إلى الفلسفة أو المنتمين إلى التاريخ، ثم هل أن الفلسفة والتاريخ لهما صفة العلمية أو بعبارة أخرى هل يمكن اعتبارهما علماً من العلوم؟ ثم ما هى العلاقة بين منهج الفلسفة ومنهج التاريخ؟ وهل أن المنهج الفلسفى يلزم التاريخ باعتماده وهل أن منهج التاريخ يلزم الفلسفة بالاستفادة منه؟

يمكننا أن نقرر من البداية أنه ليس للفلسفة ولا للتاريخ منهج واحد وإنما هناك مناهج متعددة لكل منهما، فللفسفة مثلاً مناهج كثيرة بعضها واضح ومستقل عن نظريات الفلاسفة وبعضها مختلط بنظريات بعضهم أمثال: فلسفة القديس أوغسطين وانسلم وكونت وهيجل وبرغسون وسارتر وغيرهم.

ومن أبرز المناهج المستقلة عن المذاهب والفلسفات الخاصة:

١ - المنهج الفرضى.

٢ - المنهج التمثيلى.

٣ - منهج الشك واليقين.

٤ - منهج الظواهر.

٥ - منهج التحليل المعاصر.

غير أننا لن نتعرض بالدرس والتحليل إلى هذه المناهج كلها وإنما سنقتصر على مميزات المنهج الفلسفى عموماً فى معالجة النص الفلسفى.

وقبل التطرق إلى تفاصيل الموضوع، يمكن طرح السؤال الآتى: هل الفلسفة

علم؟ إن هذه الإشكالية ناقشها الكثير من الفلاسفة المنظرين والمنشغلين بالفلسفة على حد سواء وقد أقر بعضهم صفة العلمية للفلسفة ونفاها البعض الآخر.

ويبدو أن قول القائلين بأن الفلسفة ليست علما كان ناتجاً عن سوء فهم معنى الفلسفة وحصر العلم فى العلوم الطبيعية أو الرياضية وهذا التصور هو فى الواقع تصور قاصر فى مفهوم العلم(٨).

وإذا كان البعض يرى أن العلم يقوم على ثلاثة مقومات:

موضوعات بحث محددة تميزه عن العلوم الأخرى، ومنهج محدد يتفق عليه كل المنشغلين به، ونتائج مثمرة حيث يبدأ الباحث عمله حيث انتهى سلفه.

إذا اعتبرنا أن هذه المقومات الأساسية للعلم يمكننا أن نبحث فيما إذا كان للفلسفة موضوعات محددة ومنهج محدد ونتائج مثمرة حقاً، فإن توفرت فيه هذه العناصر الثلاثة استحق شرف العلم، وإذا لم تتوفر فلا يمكن أن تنال صفة العلمية.

إن هذا السؤال المثار حول مدى علمية الفلسفة قد سبق طرحه من قبل عدد من الفلاسفة وأهمهم: «ديكارت»، «كانت»، «هوسرل»، «رسل»، فيرى ديكارت مثلاً أن سبب تضارب النتائج التى يتوصل إليها مختلف الفلاسفة حول موضوع واحد يعود إلى التخبط فى المنهج فاقترح منهجاً. روحه بداهة الرياضيات ويقينها نتائجها، وظل يسعى إلى أن يكون عليه إجماع من قبل الفلاسفة الآخرين.

أما أوغست كونت فإنه لم يقتنع بمنهج ديكارت ورأى أن الفلسفة لا زالت تفتقر إلى منهج دقيق، بل فقد ذهب إلى القول: أن موضوعات الفلسفة لم تتميز بعد، وأما هوسرل فقد رأى أن الفلسفة لا ينقصها تحديد موضوعاتها وإنما تحديد منهجها، فوضع منهجاً يدعو فيه إلى ضرورة التخلص من أى اعتقاد أو فرض سابق أو تحيز خاص مهما كان راسخاً، أما «رسل» فهو لا يعترض عما ما وصل إليه «هوسرل» ولكنه يعتقد أن التخلص التام من الفروض والتحيزات الراسخة أمر غير ممكن، وذهب إلى القول بأن الفلسفة يمكن أن تكون علما وأن تتقدم إذا قسمنا مشكلاتها إلى أجزاء وعالجنا كل واحدة منها على حدى بهدوء ورصانة.

أما التاريخ فقد اختلف العلماء من فلاسفة ومؤرخين حول صفته العلمية، فهناك من يرى أن التاريخ ليس علما، لأنه لا يتوافر على خاصية التجربة، وهناك من يؤكد علميته كغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى «فجوزيف هورس»[٩] (Joseph Hours) ، يرى مثلا : **«أن بين التاريخ والعلوم فارقاً أساسياً يباعد بينهما حتى المعارضة، فالعلم يبحث فى الحوادث الملحوظة عن المشابهات التى تظهر ويكشف عن العناصر المشتركة فى الوقائع، حيث يتعرفها فى حقيقتها، فيبحث بعد ذلك عن أسباب تكرار هذه الملامح تكراراً متشابهاً فى وسط ظروف مختلفة جداً، فيصوغ لهذا الناتج احتمالات تثبت حقيقتها فيما بعد بالاستدلال العقلى أو بالاختبار، وهكذا ينتهى العلم إلى إثباتات تقرب ميزة عامة أو قوانين وتجتهد فى تنسيقها فى نظام..»** .

أما التاريخ حسب صاحب هذا الرأى فإنه لا يرتبط بالوقائع التى يضع لها حدوداً، إلا بحكم ما هو موحد بينها[١٠] . لأنه يبحث عن الأسباب التى كانت وراء تتابعها ويجتهد فى جعلها مترابطة متسلسلة ، يعنى يبحث للوصول إلى تفسير يرضى عنه العقل، ولكن صفة العلم تبقى غير متوفرة على حقيقتها[١١] .

أما «ج. هيرتشو» فقد أجاب عن سؤال حول هذا الموضوع نفسه، قائلاً: هل التاريخ علم؟ مستشهداً على ما ذهب إليه بجملة من أقوال العلماء والفلاسفة والأدباء، فأورد رأى «د. ج. ب بيورى» (G.B.Biory) (١٨٦١-١٩٢٧)[*] ، الذى قال[١٢]: **«التاريخ علم لا أقل ولا أكثر»**، ويذهب «ج. هيرنشو»[١٣] إلى القول : أن الفلاسفة الطبيعيين انبروا من ناحية ليثبتوا أن التاريخ دون العلم بكثير فى حين انبرى رجال الأدب ليثبتوا أن التاريخ فوق العلم بكثير ، وذهب رجال الأدب فى آرائهم إلى أن التاريخ سواء كان علماً أم غير علم فهو لا ريب فن من الفنون.

وجملة القول أن التاريخ علم وفن وأدب ولكنه ليس علماً كالفلك، الذى هو علم معاينة مباشرة، ولا كالكيمياء علم تجربة واختبار . ولكنه علم نقد وتحقيق وشرح وتعليق، وله ثلاث مراحل أساسية وهى:

أولاً: مرحلة جمع الوثائق والمادة الخبرية.

ثانياً : مرحلة النقد.

ثالثاً : مرحلة التأويل، أى التحرير والتحليل والبناء.

ظهور المناهج :

يعود ظهور جل المناهج العلمية، ومن بينها: المناهج الفلسفية والتاريخية إلى العصر اليونانى، وأعنى بالمنهج؛ الطريقة التى يتبعها كل مؤرخ أو فيلسوف أو باحث فى علوم أخرى كما سلف شرحه فى هذا المقال.

أولاً : نشأة المناهج الفلسفية :

لقد ظهر العديد من المناهج الفلسفية متزامناً مع ظهور المناهج التاريخية ، فكان هناك المنهج الجدلى والمنهج الحوارى والمنهج النقدى، والمنهج السقراطى الذى يعتبر تهكمى توليدى ومنهج أرسطو التحليلى.

ثانياً : نشأة المنهج التاريخى :

أما فيما يتصل بنشوء علم التاريخ أو المنهج التاريخى عند الإغريق فيعود إلى القرن السادس قبل الميلاد عندما بدأ اليونانيون يؤرخون للأحداث الجسام والتطورات الهامة فى بلادهم، فأرخوا مثلاً لتطور البشرية، وتطور المدن والأقاليم ، وقد اعتمدت هذه الحركة التاريخية على نقد الكتابات القديمة وتصحيحها، بل والشك فى صحتها، ومن المؤرخين الذين اعتمدوا هذا المنهج النقدى الجديد «كزونوفان» و «ستيغوروس» ، اللذان انتقدا أعمال «هوميروس» لأسباب تاريخية ودينية.

ومن أبرز العوامل التى أدت إلى نشوء الكتابة التاريخية عند اليونان، الظروف السياسية والعسكرية التى ألمت ببلادهم على الصعيدين الداخلى والخارجى، وفى مقدمة هذه الظروف الحروب بين الفرس واليونان فى النصف الثانى من القرن السادس قبل الميلاد، وهى الحروب التى كانت سبباً هاماً لكتابة تاريخ اليونان والفرس وبلاد الشرق الأدنى القديم على العموم.

وتقترن البداية التاريخية فى بلاد اليونان بظهور المؤرخ الجغرافى «هيكاتايوس» ، الذى كان جغرافياً ورحالة ومؤرخاً وناقداً وكاتباً فى النثر وليس فى الشعر . فهو الذى استطاع أن يخرج الكتابة التاريخية من التعقيدات الشعرية المنظومة إلى الأسلوب النثرى، الذى كان شرطاً رئيساً لنشوء علم التاريخ(١٤) .

ويعد «هيرودوت» فى القرن الخامس قبل الميلاد أول من بحث التاريخ «Historia» أى أول من حقق فيه بعد أن كان من قبل مجرد تدوين للأخبار . ويتضح المنهج فى أعمال «هيرودوت» من خلال الموضوعية التى كتب بها عن الشعوب القديمة والمعاصرة لليونان، حين وصف أعمالها العظيمة الرائعة على غرار أعمال اليونانيين ولم يتحامل عليهم ولم يكن منحازاً لشعوره اليونانى أو لعنصريته الإغريقية، بالرغم من الصراع الطويل التى خضته مع الأمة الأغريقية، وكان منهج «هيرودوت» يقوم على النقد والتمحيص ونكران الكهانة ونقل الحوادث عن عدد من المصادر المكتوبة أو نقلاً عن الشهادات الحية، أى الأشخاص الأحياء بتفاصيلها دون أن يؤيد واحدة منها دون الأخرى، ويترك للقارئ التمييز بين الصحيح والمزيف، ولكى لا يؤثر على قارئه لم يصدر أحكامه الشخصية بترجيح رواية على رواية .

وقد استطاع «هيرودوت » بواسطة النقاش والتحليل أن ينقل للقارئ من الرأى إلى العلم اليقينى وبذلك يكون قد تمكن من الوصول إلى المعرفة الحقيقية إلى حد بعيد، ولم يكتف «هيرودوت» بتدوين الأحداث التاريخية من المصادر المكتوبة ومن شهادات المعاصرين وإنما كان يناقش ويحاور شهود العيان حول معلوماتهم التى رووها له .

ورأى «هيرودوت» أن التاريخ هو دراسة اجتماعية تتميز عن دراسة الأساطير أو أساطير الحكومات الإلهية وأن هدفه إبراز الجانب العقلى الذى يسيطر على نشاط الإنسان(١٥)، وقد تطور المنهج التاريخى عند الرومان وعند المسلمين خاصة، حتى أصبح منهجاً مستقلا بذاته .

لقد ظهر مصطلح التاريخ كعلم عند العرب المسلمين فى القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلاد ، وهو مصطلح عربى أصيل ، وإن كانت الشعوب القديمة قد

استخدمت لفظاً مماثلاً له[١٦]، وتأريخ مصدر من أرخ بلغة قيس، وهذا اللفظ شائع عند العرب أو «ورخ» بلغة تميم، ومنهم من يرى أن لفظ «تأريخ» تعريب لكلمة «ماه روز» الفارسية التى تعنى حساب الشهور والأيام أو التوقيت حسب القمر[١٧]. غير أن رأى آخر يذكر أن كلمة تاريخ وردت فى بردية فى زمن الخليفة «عمر بن الخطاب» يرجع تاريخها إلى عام اثنين وعشرين (٢٢) هجرياً، مما يشير إلى أن اللفظ كان متداولاً فى تلك الفترة.

والحق أن كلمة تاريخ تحمل فى الفكر العربى الأول بعض المعانى المنهجية منها:

١ - تاريخ الأعلام والرجال.

٢ - عملية التدوين التاريخى أو التأريخ ووصف التطور وتحليله.

٣ - سير الزمن والأحداث والتطور التاريخى.

٤ - علم التأريخ والمعرفة به.

٥ - تحديد وقت الحادثة باليوم والشهر والسنة.

ومن الجدير بالذكر أن كلمة تاريخ قد بدأت فى صدر الإسلام تعنى التقويم والتوقيت ثم أصبحت تعنى تسجيل الأحداث على أساس الزمن وتحمل اسم الأخبار، ثم بدأت كلمة تاريخ تحل تباعاً فى الكتابة التدوينية العربية، لاسيما فى آواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجريين.

والحق أن التاريخ لم يكن دخيلاً على الحضارة الإسلامية، بل هو فى باطن بنائها ذلك أن قصص الأولين أنبياء وأقواما شكلت زادا متيناً فى القرآن الكريم، وجاءت تبياناً لفكرة التوحيد الدينى الحنيف فى مساره من موسى مروراً بالمسيح عليهما السلام إلى الرسول ﷺ، كما أن حمل الإسلام ونشره فى أرجاء المعمورة من قبل أقوام عرب كانت لهم ثقافتهم قبل الإسلام ونظرتهم إلى أنفسهم وماضيهم وإلى الوجود، تأصيل لعلم التاريخ ومنهجه، ومن ضمن هذه الثقافة التى كان معظمها غير مكتوب، «قصص الأيام»، وهى عبارة عن مرويات شفاهية تناقلها

الأفراد من جيل إلى جيل بصورة جماعية وقبلية تحكى أخباراً وأحداثاً مغلفة بالخيال الشعبى.

ولقد جاء التاريخ الإسلامى تأريخاً لأخبار الأولين فى البداية ، ثم كتباً تاريخية متجمعة فيما بعد، وهى على شىء من المنهجية والدقة بالنسبة إلى ذلك العصر متخطية الكتابات الأسطورية الكاملة متبعة أسلوباً معيناً فى الصياغة والتركيب والبناء.

تحليل النص المعرفى بين المنهجين :

يتميز المنهج التاريخى فى دراسة النص المعرفى باعتماده على مصادر وعلوم ومعارف متنوعة ، كما يحتاج الفيلسوف فى تحليل النص الفلسفى إلى شروط موضوعية كالمكتبة الفلسفية والاتصال بالمصادر الأساسية وتعلم اللغات القديمة والحديثة على حد سواء، وهو فى هذه المسألة لا يختلف عن المنهج التاريخى.

وبينما يحتاج المؤرخ فى تحقيق النص إلى الاطلاع الواسع على فهارس الكتب والمخطوطات والدوريات ، يعتمد الفيلسوف بدوره فى قراءة النصوص الفلسفية وتحليلها على استحضار تاريخ الفلسفة والاتصال ببعض الأساتذة المختصين فى الميدان، والمنهج الفلسفى فى هذا المجال يناظر أو يماثل المنهج التاريخى.

فى المنهج التاريخى يحتاج الباحث إلى اعتماد أساليب وقواعد معينة للتحقق من صحة النصوص المخصصة للدراسة، ومن هذه الأساليب والقواعد؛ التأكد والتحقق من التاريخ الذى صدر فيه النص المعد للدراسة، وهذا التحقق بدوره يتطلب معرفة بعض الأساليب والألفاظ التى كانت تكتب بها عادة افتتاحيات المراسلات الرسمية وخواتمها ، ومعرفة الألقاب التى كانت تطلق على الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والحكام عموماً فى فترات تاريخية معينة وهى ذات مغزى تاريخى هام، لأنها تفيد الدارس فى معرفة ما يتوخاه فى هذا المجال.

علاوة على ذلك فإن دراسة أسماء المدن والقرى والبلدان لها فوائد تاريخية هامة، ينبغى على المحقق أن يلم بها أولاً وقبل كل شىء سواء تغيرت أسماؤها أو لم تتغير.

أما دراسة النص الفلسفى فإنها تتطلب إعادة تفكيره من جديد لأن القراءة الفلسفية للنص تعتبر تفكيراً للنص ذاته.

إن المنهج التاريخى يفرض على محقق النص أن يتأكد من كاتبه الحقيقى فيما إذا كان قد عاش بالفعل فى فترة كتابة هذا النص، وبإمكان المحقق معرفة المؤلف وزمن حياته من خلال بعض العبارات التى كان يستخدمها النساخ كقولهم مثلاً عن كاتب النص: « رحمة الله» أو «غفر الله له» هذا إن كان ميتاً ، أما إذا كان حياً فإن الناسخ يستخدم عبارة «أمد الله عمره وأمده بالقوة» ، ونحو ذلك من العبارات المفيدة فى هذا السياق، كما يجب على المؤرخ البحث عن تاريخ كاتب النص من خلال الكتب الخاصة بالأعلام والشخصيات المختلفة ومن خلال تاريخ كتابة النص ذاته وتاريخ نسخه.

وفى المنهج الفلسفى فإن شرح النص لا يتطلب إعادة كتابته وتقطيعه من جديد، وإنما يتطلب التعليق عليه، لأن معنى النص هو فى النص ذاته دائماً وليس خارجه، ومن هنا يجب اعتماد القاعدة القائلة: « **أن النص دائماً على حق حتى يتجلى ويظهر معناه**»، ويجب شرحه كلياً وليس جزئياً.

وتتم عملية شرح النص الفلسفى بجملة من القواعد أهمها:

١ - تبيان موضوع النص أو تحديده.

٢ - إبراز الإشكالية أو الأطروحة.

٣- إظهار المراحل الأساسية للنص.

وفى المنهج التاريخى فإن المؤرخ مطالب بدراسة نوع الورق ونوع الحبر المستخدم ولونه والخط الذى كتب به النص، باعتبار أن أنواع الورق والحبر والخطوط دلائل حسية هامة على الفترة التى كتب فيها النص، إضافة إلى التأكد مما إذا كانت وثيقة النص أصلية أم أنها نسخة عنها؟، وهل هى على حالها الأول أم أنها وثيقة مرممة؟ . كما يسعى المحقق إلى مقارنة النص الذى بين يديه بنص آخر للكاتب نفسه قد يوجد

فى أماكن أخرى بخطه أو بخط غيره، ويلجأ المؤرخ فى هذه الحالة إلى استعمال المقارنة لتقييم أصالة النص أو عدم أصالته مثل: التحليل الكيميائى والطبيعى للمادة التى كتب عليها، ويمكن للمؤرخ أن يحدد تاريخ صدور النص بمعرفة مكان وزمان صناعة الورق والحبر المستخدم وطريقة الإخراج وشكل الحروف والطباعة وحجمها.

وقد أصبح الباحثون المحدثون فى التاريخ مثلاً يستعملون فى تحقيق النصوص وسائل تكنولوچية معاصرة مثل المختبرات الكيميائية والعدسات المكبرة والميكروسكوب والكاميرا وطريقة الأشعة فوق البنفسجية والتصوير بالفروست. ونحو ذلك من الوسائل والأدوات الحديثة التى تحدد صحة أو زيف النصوص المدونة من قبل.

أما آخر عملية يعمد إليها المؤرخ بعد الإلمام بالنص فهى التعريف بمؤلف المخطوط؛ ولادته، وفاته، عائلته، أساتذته، شيوخه، مؤلفاته الأخرى والتعريف بها، العصر الذى كان يعيش فيه، المناصب التى تولاها ودوره فى الحياة الثقافية والاجتماعية، ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

وفى المنهج الفلسفى فإن الفيلسوف قد لا يحتاج إلى معرفة تاريخ صاحب النص أو صاحب النظرية الفلسفية التى يدرسها لأن النص الفلسفى لا يعبر فى غالب الأحيان عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى يعيشها الفيلسوف بقدر ما يعبر عن تصور الحقيقة والبحث عن السبل المؤدية إليها، لأن الفيلسوف يتعامل مع العقل أو الفكر مباشرة لكتابة نص فلسفى وعليه فإنه يتبع الخطوات الآتية على التوالى:

أولاً: استخراج المفاهيم والمصطلحات الفلسفية الهامة.

ثانياً: شرح هذه المفاهيم والمصطلحات كما هى موجودة فى سياق النص.

ثالثاً: اعتماد الحجة فى النص دائماً.

والخلاصة أن المناهج الفلسفية والتاريخية، قد ظهرت وتطورت فى مراحل متزامنة أحياناً ومتباعدة أحياناً أخرى، عبر الحضارات والمدنيات الإنسانية منذ العصور

القديمة وحتى يومنا هذا، وتتميز بديمومية الحيوية والتنوع والتكاثر كلما تنوعت وتطورت موضوعات البحث.

وأن طرق دراسة النص المعرفى تتلاقى بين المنهجين التاريخى والفلسفى أحياناً وتختلف بينهما أحياناً أخرى، حسب هدف كل محقق أو دارس. فإذا كان المؤرخ يبحث عن مدى صحة نسبة النص إلى منشئه مثلا، فإن الفيلسوف قد لا تهمه حياة صاحب النص بقدر ما تهمه الفكرة أو النظرية التى يحتويها هذا النص أو ذاك. ومن هنا فإن التوافق أو التعارض بين المنهجين يكون دائماً بحسب النتيجة، التى يتوخاها كل منهما.

مراجع البحث

(١) Modeline Grawitz : "Méthode des Sciences Sociales , ED, Dalloz, 5 édition : 1981, P.348.

(٢) عبدالمنعم الحفنى : «المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة»، ط٣، مكتبة مدبولى، ٦ ميدان طلعت حرب، ٢٠٠٠، ص ٨٤٥.

(٣) ناصيف نصار: «ندوة حول المنهج»، مجلة الفكر العربى المعاصر، عدد خاص(٩) ، مركز الإنماء القومى ، بيروت، لبنان، ١٩٨١ .

(٤) Modelin Grawitz, Op. Cit, P.348.

(٥) فريدريك معتوف : منهجية العلوم الاجتماعية العرب وفى الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١، ١٩٨٥، ص٦ .

(٦) ناصيف نصار وآخرون : مجلة الفكر العربى المعاصر، ، ندوة حول الفكر العربى ومشكلة المنهج، عدد ممتاز (٩) ، مركز الإنماء القومى، بيروت، لبنان، ١٩٨١، ص١٨٣ .

(٧) بغورة الزواوى : المنهج البنيوى، بحث فى الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى للطباعة النشر، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ص ٨٨ - ٩١ .

(٨) الدكتور محمود زيدان : مناهج البحث الفلسفى، جامعة بيروت العربية، ط ١٩٧٤، ص٥ .

(٩) جوزيف هورس: قيمة التاريخ، تعريب نسيم نصر، ط٢ ، منشورات عويدات، بيروت ، باريس، ١٩٨٢، ص٦١ .

(١٠) المكان نفسه .

(١١) المصدر نفسه، ص ٦٢ .

(*) من أشهر مؤرخى انجلترا فى الربع الثانى من القرن العشرين.

(١٢) ج.ب. بيرى: علم التاريخ، تعريب لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية (إبراهيم خورشيد - د. عبدالحميد يونس وحسن عثمان) ، كتب دائرة المعارف الإسلامية، دار الكتاب اللبنانى بيروت: ١٩٨٢، ص ٦٢.

(١٣) هيرنشو. ج : علم التاريخ ، تعريب وتعليق عبدالحميد عبادى، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص ٦٢.

(١٤) محمود زيدان : مناهج البحث الفلسفى، جامعة بيروت العربية، لبنان ١٩٧٤م، ص١٢٢.

(١٥) محمود زيدان : المرجع السابق، ص٣٠.

(١٦) حسان حلاق : مناهج الفكر والبحث التاريخى والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص٢٩٧.

(١٧) السخاوى : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٦.